

المؤخذون الاصليون ، وان جندهم من أولئك ليملون على قدر عقولهم ، لم يصلوا الى
مرقبة هرقمهم بالحق حتى يكونوا اذا لم ياخذوا به مؤخذين . بل ذلك مبلتهم من العلم
والحياة الدنيا جل ما يطلبون ، وان منهم لفرقا يكتسبون الحق وهم يملون ، وما
أولئك الا القليل

ذلك العائق الذي شرحناه هو الذي حجز بين المسلمين وبين ما ينتقون فهل من
مطمع في زواله وهل الى الرقي من سبيل سليمان الجادوي

(المارج) قلما رأيت في الجرائد كتابة في حال المسلمين أو في المسائل الاجتماعية
موزونة بميزان العقل ، وصادرة عن روية واستقلال في الفكر ، كهذا المقال . واتي اجيب
الكاتب الفاضل بأن السبيل الى رقي المسلمين واحدة وهي أن يكثروا فيهم المصلحون من
أهل العلم والبصيرة والتقوى فيقوى حزبهم على حزب الدجالين الجامدين ، الذين حالوا
بين المسلمين وبين الترتي في دينهم وديارهم معا ، ولا بد لهذا من سعي خاص حتى لا يطول
أمد الوصول اليه وهو كائن باذن الله طالبت المدة أم قصرت . ولا يهولئك كثرة
أتباع الدجالين فما ذلك تأثير دجلهم الحادث ، وانما هي بقايا الداء الموروث ، وقد يموت
أكبر طاغوت منهم فلا يشمر الذين على رأيه بأنهم فقدوا شيئاً فكثرتهم الى قلة وقلة
المصلحين وأتباعهم الى كثرة والعاقبة للمتقين

(الباطنية) *

(وآخر فرقهم البابية البهائية)

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني تحت عنوان (الاسماعيلية) مانصه :
قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الانعاشرية بأبواب الامامة
لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المتصوص عليه في بدء الامر قالوا ولم يتزوج
الصادق على امة بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله في حق خديجة
وكسنة علي في حق فاطمة . وذكرونا اختلافهم في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال

انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى اولاده خاصة كما نص موسى الى هارون عليهما السلام ثم مات هارون في حال حياة أخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع فقري والقول بالبدا محال ولا ينص الامام علي واحد من ولده إلا بعد السماع من آبائه والتعيين لا يجوز على الابهام والجهالة ، ومنهم من قال انه لم يمت لكن أظهر موته تقيّة عليه حتى لا يقصد بالقتل . ولهذا القول دلالات منها ان محمداً كان صغيراً وهو اخوه لأمه مضي الى السرير الذي كان اسماعيل نائماً عليه ورفع الملاءة فابصره وهو قد فتح عينه ومضى الى أبيه مفزعا وقال : ماش أخي ماش أخي . قال أبوه ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة . قالوا وما السبب في الاشارة على موته وكتب المحضر عليه ولم يهدمتا سجل على موته؟ (أجيب) عن هذا بأنه لما رفع الى المنصور ان اسماعيل بن جعفر رؤي بالبصرة صر على مقعد فدعاه فبرئ باذن الله ، بعث المنصور الى الصادق ان اسماعيل في الاحياء وانه رؤي في البصرة انشد السجل اليه وعابه شهادة عامته بالمدينة .

قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتداء منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسرون في البلاد ويظهرون الدعوة جهرا . قالوا ولم تحمل الارض قط من امام حي قاهر إما ظاهر مكشوف ، واما باطن مستور ، فاذا كان الامام ظاهراً يجوز ان تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستوراً فلا بد ان يكون حجته ودعواته ظاهرين . وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كأيام الاسبوع والسنوات السبع والسكواكب السبع ، والقباء تدور احكامهم على اثناعشر قالوا وعن هذا وقعت الشبهة للامامية القطعية حيث قرروا عدد القباء للائمة . ثم بعد الائمة المستورين كان ظاهر المهدي والقائم بأمر الله واولادهم نصاً بعد نص علي امام بعد امام وذهبيهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية ، وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان قذرك . مقالاتهم القديمة وتذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهر القاهم الباطنية

وانما لزمهم هذا لقب احكامهم بان لكل ظاهر باطن ، ولكل نزيل تأويلاً ، ولهم القاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم فالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التلمبية المائجة وهم يقولون نحن اسماعيلية لاننا نؤمننا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخصي

ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وضمنوا كتبهم على ذلك المهاج فقالوا في الباري تعالى انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضي الشراكة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق بل هو الالمقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين. ويقولون في هذا ايضا عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة . فقيل فيهم أنهم قامة الصفات حقيقة معطاة الذات عن جميع الصفات. قالوا وكذلك نقول في القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلته ، والمحدث خاقه وفطرته ، ابدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام ، ونسبة النفس الى العقل امانسبة النطفة الى التام الخلقة والبيض الى الطير ، واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المتبج ، واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج . قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية ، وتحركت حركة دورية بتدبير النفس ، وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس ايضا فتركت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان ، وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار ، وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجبان يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه الى الكمال أو حكم النطفة المتوجهة الى التام أو حكم الانثى المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي

قالوا وكما تحركت الافلاك بتحرك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحرك النبي والوصي في كل زمان دائر على سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكاملها وصولها الى درجة العقل وانحادها به ووصولها الى مرتبة فملاوذلك هو القيامة الكبرى فتعمل تراكب الافلاك والناصر والمركبات وينشق السماء وتتناثر

السكواكب وتبدو الارض غير الارض وتطوى السماء كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ومحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس السكبي وجزئيات الباطل بالشیطان المبطل فمن وقت الحركة الى وقت السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى ما لا نهاية له هو السكال

ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من أحكام الشرع من بيع واجارة وهبة ونكاح ومطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عددا في مقابلة عدد وحكافي مقابلة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام . والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة منحصر وتأثير من حيث تلك الخاصة في النفوس فمن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كاصارت الاغذية المستفادة من الطبايم الخلقية غذاء للأبدان .

وقد قدر الله ان يكون غذاء كل موجود بما خلقه منه فلي هذه الوزان صاروا الى ذكر اعداد الكلمات والآيات، وان التسمية مركبة من سبعة واثنى عشر وان التهليل مركب من أربع كلمات في احدى الشهادات وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثنى عشر حرفا في الثانية. وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل العاقل فكرته فيه الا ويصجز عن ذلك خوفا عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم وقد صنفوا فيها كتباً ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ، ويهتدي الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم

ثم اصحاب الدعوة الجديدة تكبوا هذه الطريقة حين اظهر الحسن بن الصباح دعوته، وقصر عن الازمات كته، واستظهر بالرجال، وتحصن بالقلاع، وكان بده صعوده الى قامة الموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين واربع مئة وذلك بعد ان هاجر الى بلاد امامه، وتلقى منه كيفية الدعوة لآبناء زمانه، فماد ودعا الناس اول دعوة الى تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتميز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكته، وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام. وانما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عوداً على بدء بالعربية والعجمية الى هذا الحرف. ونحن نقل ما كتبه بالهجمية الى العربية ولا معاب على الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين . فبدأ بالفصول الاربعة التي ابداً الدعوة بها وكتبها عجمية فهرتها .

قال للمفتي في معرفة الباري تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق. قال ومن اتقى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظيره فانه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على ان المنكر عليه يحتاج الى غيره. قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا اتقى بفتوى او قال قولاً فاما ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يعتقد من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر على اصحاب الرأي والعقل

وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم أئصلح كل معلم على الاطلاق أم لا بد من معلم صادق?? قال ومن قال انه يصلح كل معلم ماساغ له الانكار على معلم خصه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم معتمد صادق قيل وهذا كسر على أصحاب الحديث

وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق فلا بد من معرفة المعلم أولاً والنظر به ثم التعليم منه أم جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه?? والثاني رجوع الى الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة

وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه اولاً ثم التعلم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فراسمهم يجب ان يكون رأس المحققين واذا تبين ان الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساؤهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفنا الحق بالحق معرفة مجتمعة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما عني بالحق هاهنا الاحتياج وبالحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مفادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب الى واجب الوجود وبه عرفنا مفادير الجواز في الجائزات قال والطريق الى التوحيد كذلك حذو الفذة بالفذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيداً واما كسر أعلى المذاهب وأكثرها كسراً والزام واستدلال بالاختلاف على البطلان وبالانفاق على الحق. منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم حقاً وباطلاً ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة، وعلامة الباطل هي الكثرة، وان الوحدة مع التعليم، والكثرة مع الرأي، والتعليم مع الجماعة،

والجماعة مع الامام، والرأي مع الفرق المختلفة، وهي مع رؤسائهم. وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه التضاد في الطرفين. والترتب في أحد الطرفين ميزانا يزن به جميع ما يتكلم فيه . قال وانما انشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات أو النفي والاستثناء قال فما هو مستحق النفي باطل وما هو مستحق الاثبات حق ، ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتضادات ، وعلمته أن يرجع في كل مقالة وكلمة الى اثبات المعنى وان التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتى يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة والامامة معاً حتى تكون نبوة ، وهذا هو منتهى كلامه

وقد منع العوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المقدمة الا من عرف كيفية الحال في كل كتاب ، ودرجة الرجال في كل علم ، ولم يعتمد بأصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا اله محمد . قال أنا وأنتم تقولون الهنا اله العقول اي ما عدى اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ما تقول في الباري تعالى وانه هل هو (كذا) وانه واحد أم كثير عالم قادر أم لا؟؟ يجب الابهذا القدران الهى اله محمد وهو الذي أرسل رسوله بالهدى والرسول هو الهادي اليه ، وكما قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم يخطوا عن قولهم أفتحتاج اليك أو نسمع هذا منك ، أو تعلم عنك ، وكما قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت أين المحتاج اليه وأيش يقدر لي في الالهيات وماذا يرسم في العقوليات ، اذ المعلم لا يعنى لعينه وانما يعنى ليعلم ، وقد سدتم باب العلم وقصمتم باب التسليم والتقليد ، وليس يرضى عاقل بأن يتقدم مذهباً على غير بصيرة ، وان يسلك طريقاً من غير بيعة ، فكانت مبادئ السلام تحكيات ، وعواقبها تسلييات ، « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في اقسامهم حرباً مما قضيت ويسلموا تسلياً » { للسلام هبة }

(المنار) - هذا ما أوردته الشهرستاني من دين الباطنية الاسماعيلية الذين كانوا يخادعون الناس فيه زاعمين انه مذهب إسلامي وان أهله هم الفرقة الناجية وكانوا يستدرجون الضعفاء بهذه السفسطة الموهومة ويستزلونهم بما يخيلون اليهم من حجج العقل فيستزلونهم به عن العقل ، ويسترضونهم بالخضوع الاعمى لسكل ما ينقلونه عن إمامهم وقد هدم سفسطهم العلماء الاعلام كالقزالي في كتابه القسطان المستقيم وغيره